Comprehensive Journal of Science
Volume (10), Issue (39), (March, 2026)
ISSN: 3014-6266

مجلة العلوم الشاملة
المجلد (10) العدد 39 مارس 2026
ردمد: 3014-6266

فاعلية المحبة بين الأثرة والإيثار

دراسة أدبية نقدية لتنازر بُنى الوعي ـ رواية (بنات الغابة) لـ سالم العوكلي أُنموذجاً

هدى رجب محمد إبراهيم
Hoda.laabidi@gmail.com,
الآكاديمية الليبية للدراسات العليا – جنزور

The Effectiveness of Love Between Selfishness and Altruism: A Critical Literary Study of the Interplay of Consciousness Structures – Salem Al-Awkali's Novel "Girls of the Forest" as a Model

Hoda Rajab Muhammad Ibrahim
Libyan Academy for Graduate Studies – Janzour

تاريخ الاستلام:2026/01/03 –تاريخ المراجعة: 2026/01/23– تاريخ القبول: 2026/01/31– تاريخ للنشر:06/ 02/ 2026

المستخلص

تتغيا هذه الدراسة استنطاق (فاعلية المحبة) لا بوصفها ثيمة رومانسية، بل باعتبارها فعلاً مقاوماً، وانفجاراً درامياً في وجه السائد، منطلقة من مقاربة نقدية ترفض الفصل بين (المؤلف)و(النص)؛ لترى في رواية بنات الغابة، تجربة وجودية باهظة الثمن، توحَّد فيها **سالم العوكلي** مع ذاته بصدقٍ جارح في اعتقاد الباحثة ، متخفياً وراء قناع البطل ؛ ليمرر حقائق ربما قد عاشها في غابته الخاصة ، متحدياً بذلك بنى الوعي المسيطرة وآليات ضبطها، وقمعها، التي ما تنفك تحاول تدجين الكينونة الإنسانية، حيث تجلت الحِبكة النقدية للدراسة في تتبع الجدلية الصارمة بين الأثرة و الإيثار، فتحولت الرواية إلى ساحة صراع بين بنى الوعي تناز(تناحر/ تآزر) فيما بينها.. مقاوِمة القوى القمعية المتمثلة في آليات الضبط، التي فرضتها البنية المسيطرة ؛ لحصر الذات في أثرة الخوف والانغلاق، حيث يندفع **(العوكلي)** بصدقه الفني وتوحده مع ذاته، نحو إيثار الحقيقة، معلناً انحيازه للحرية الفطرية ضد زيف المدينة وقيودها، جاعلاً من هذه الرواية عابرة لحدود الواقع ،إلى مساحات عبر مساحات أرحب، لا تحكمه بنية الوعي الأولية (التناسلية)، بل إلى بنية حتى وإن كانت أيضاً متدنية (كالبرجوازية المادية)؛ لكنها لا ترى في ممارسة الحب قيمة يدفع فيها الإنسان حياته بموتٍ معنوي أو موتٍ حقيقي مادي، وإنما سِلعة.. فهو **(العوكلي)** غير مبالٍ .. بالمتلقي، بقدر ما هو مهتم بلحظة صدق أرادها متنفساً، منفلتاً بمشروعٍ لكسر إسار البنى المنغلقة والمسيطرة .. فالانتقال من الوعي المتدني **(التناسلي والبرجوازي)** إلى **(الوعي الخلاق)** في النص الروائي، هو في حقيقته انعكاس لرحلة المبدع الذي دفع ضريبة الصدق من استقراره وأمانه؛ ليمنحنا نصاً يضج بالحياة.

تخلص الدراسة إلى أن فاعلية المحبة عند **العوكلي** هى الإعلان الرسمي، والبيان التأسيسي للتحرر، حيث نجح السبك الدرامي في تصور الباحثة، إلى تحويل التجربة الذاتية المختبئة خلف السرد، إلى قوة نقدية تخلخل الأنساق المتكلسة، مما يُعلي من مكانة المبدع بوصفه، رائياً، اختار المواجهة بالكلمة في زمن الصمت المطبق، معلناً رفضه وتمرده على البنى المسيطرة، متحملاً مسؤوليته كاملة، غير آبهٍ بوعي المتلقي سواء أكان متلقياً فاعلاً خلاقاً، أم متلقياً متدنياً تناسلياً تحكمه الغريزة من أجل إعادة انتاج البنية والحفاظ عليها من الاندثار، أم متلقياً برجوازياً ، يسعى دائماً وأبداً إلى تسليع المحبة، فبين أن تكون المحبة أثرة أو أن تكون إيثاراً؛ اختار أن يكون **العوكلي** ذلك الفارس في غابة تتشابك فيها المشاعر، تاركاً حب التحيز لأيٍ منهما، لمتلقٍ ينحاز لمنطق المحبة الكونية .. تعني الخير والعطاء الشامل دون انتظار مقابل.

الكلمات المفتاحية : تنازر بُنى الوعي، الإيثار، الأثرة، المحبة، الحرية الفطرية، الوعي الخلاق

Abstract

This study interrogates the *efficacy of love* not as a romantic theme, but as a resistant act and a dramatic rupture against dominant norms. It adopts a critical approach that refuses to separate author from text, viewing *Banat al-Ghaba*(*Daughters of the Forest*) as an existentially costly experience in which Salem Al-Awkali unites with his own self through a piercing honesty, veiled behind the mask of the protagonist. In doing so, he conveys truths that may reflect his own private "forest," challenging the mechanisms of control and repression that seek to domesticate human existence.

The analysis traces the strict dialectic between selfishness and altruism, transforming the novel into a battlefield of competing structures of consciousness—sometimes clashing, sometimes converging—while resisting the coercive forces imposed by dominant systems. Al-Awkali's artistic sincerity propels him toward altruism and truth, declaring allegiance to innate freedom against the falsity and constraints of the city. Thus, the novel transcends the boundaries of reality into broader spaces, moving beyond reproductive or materialist bourgeois consciousness toward a creative awareness.

The study concludes that Al-Awkali's vision of love functions as a formal declaration of liberation. The dramatic weaving of the narrative converts a hidden personal experience into a critical force that destabilizes ossified structures, elevating the writer as a seer who confronts silence with words. He assumes full responsibility, indifferent to the reader's level of engagement—whether instinct-driven, bourgeois, or creatively receptive. Between selfishness and altruism, Al-Awkali positions himself as a knight in a forest of entangled emotions, leaving the choice to the reader to embrace a universal love that signifies goodness and unconditional giving.

Keywords:

Dialectics of consciousness structures ،Altruism ،Selfishness ،Love ،Innate freedom ،Creative awareness

المقدمة.

ليس الحب في جوهره انفعالاً عابراً، ولا زخرفة وجدانية تلحق بالبنية السردية، بل هو طاقة أنطولوجية تؤسس لعلاقة الذات بالعالم، وتعيد ترتيب موقعها، داخل شبكة القيم، ومن ثم فإن مقاربته لا تكون عبر التوصيف الشعوري بل عبر مساءلة بنيته القصدية، وحركته التحولية، وقد ارتبط مفهوم الحب في الفكر الإنساني بثنائية خادعة ظاهريا، بين الأثرة والإيثار، حيث تُصوَّر الأولى باعتبارها انغلاقاً أنانياً، بينما يُحتَفَى بالثانية بوصفها ذروة أخلاقية، غير أن هذا التقابل يخفي في عمقه بنية أكثر تعقيداً، إذ لا يتحقق الإيثار إلاّ عبر عبور الأثرة، ولا تتجلى الأثرة؛ إلاّ بوصفها لحظة أولى في تشكل الوعي.

الإطار النظري:

- **المفاهيم الأساسية:**

الفاعلية: تمثل النشاط الذي يثري الحياة الإنسانية جمعاء، هذه العملية أي عملية إثراء الحياة تعني بالضرورة تجاوز عوامل الفناء، ومقاومتها على كل المستويات هذا الفناء العضوي والاجتماعي والنفسي وكذلك البيئي، فمفهوم الفاعلية لا ينفصل عن مفهوم (التجاوز)، وهي الدليل على احتياز الإنسان عقلاً مبدعاً مكنه من صنع الحضارة، وأثرها، فالفاعلية نتاج هذا العقل. (1)ينظر الشيخ محمد الشيخ، التحليل الفاعلي الإنسان، دائرة الثقافة والإعلام الشارقة،ط2001،1،ص24. 1

(1) الشيخ محمد الشيخ، التحليل الفاعلي الإنسان، دائرة الثقافة والإعلام الشارقة، ط2001،1،ص24.

(2) موسوعة الأخلاق والسلوك، ط. مؤسسة الدرر السنية ط1447هـ، شبكة المعلومات الدولية بتاريخ يناير 2025م.

(3) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر (ابن قيم الجوزية) ط دار طيبة للنشر والتوزيع (الرياض)، المجلد الثاني، ص 294.

الأثرة: نزعة تجعل مصلحة الذات هي المحرك الأساس للسلوك، وهي مصدر أَثِر أو استأثر وهو حب النفس، استئثار المرء بالشيء دون غيره، والاستبداد بالمنافع، والأثرة مذمومة وتعرف بالأنانية. (2) موسوعة الأخلاق والسلوك، ط. مؤسسة الدرر السنية ط1447هـ، شبكة المعلومات الدولية بتاريخ يناير 2025م.

الإيثار: تقديم مصلحة الآخر على مصلحة الذات، ولو ترتب على ذلك تضحية شخصية، وهو أكمل أنواع الجود، وأعلى منازل السخاء. (3) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر (ابن قيم الجوزية)ط دار طيبة للنشر والتوزيع (الرياض)،المجلد الثاني، ص 294.

المحبة: علاقة وجدانية تتضمن القرب، والرعاية، والالتزام، وقد تتجلى في سلوكيات إيثارية أو أثرية، والمحبة هى ميل القلب إلى المحبوب ميلاً كلياً، ثم إيثاره على نفسه وروحه وماله، ثم موافقته سراً وجهراً، ثم علمُهُ بتقصيره في حبه. (4)روضة المحبين ونزهة المشتاقين ، المؤلف شمس الدين محمد بن أبي بكر (ابن قيم الجوزية)ط1 دار الكتب العلمية (بيروت – لبنان)ط1 محققة من قبل السيد يوسف أحمد، ص 184.

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (5): سورة الحشر الآية (رقم 9). 1

التنازر: مصطلح منحوت من كلمتي (تآزر ' تناحر)وهو يكشف عن نمو وتفاعل بنيات العقل، تفاعل البنيات يعني أنها تتآزر حينما تقدم إحداها استجابة ناجحة للتحدي الأساسي الذي يواجهه المجتمع، ولكنها أيضاً تتنازع وتتناحر ، حينما تفشل البنية السائدة في التصدي للمشكلات القائمة. في حالة التآزر يكون البناء الاجتماعي في حالة استقرار وحينما تفشل البنية السائدة تبدأ البنيتان الأخريان في المنافسة، فيتجلى الصراع والتناحر .(6) الشيخ محمد الشيخ صاحب نظرية التحليل الفاعلي نقلاً عن كتاب (النص الأدبي الاستلاب والفاعلية)،م.د.عبدالرؤوف بابكر السيد،ط مطبوعات جامعة التحدي سرت، سنة 2008م،ص243

والتنازر إصطلاحاً؛ ليس صراعاً صفرياً بين قوتين متقابلتين، بل هو تفاعل جدلي يولد بنية ثالثة، فالوعي لا ينتقل من الأثرة إلى الإيثار قفزاً، بل عبر توتر داخلي تتعايش فيه الدوافع وتتقاطع وتعيد تشكيل بعضها بعضاً.

- **الحب بوصفه بنية قصدية في رواية بنات الغابة:**

الحب هنا يُفهم باعتباره توجهاً للوعي نحو موضوع يتجاوز كونه رغبة؛ إلى كونه إعادة تشكيل للذات، فكل فعل حب؛ هو إعادة صياغة للهوية، إذ لا يبقى المحب كما كان قبل التجربة والحب، من هذه الزاوية ليس حالة بل صيرورة الأثرة كبنية تمركز ، فالأثرة ليست مجرد أنانية أخلاقية، بل هي تموضع أنطولوجي للذات حول حاجتها الخاصة، حيث يُختزل الآخر في كونه وظيفة داخل اقتصاد الرغبة، والذات الأثرية لا تكره الآخر ؛ لكنها تحبه بقدر ما يُشبع نقصها، ومن ثم فهي تمارس الامتلاك الرمزي دون وعي منها.

الإيثار كبنية انفتاح:

الإيثار لا يُفهم هنا كتنازل أخلاقي بسيط، بل كانزياح في أفق القصد؛ بحيث يتحول الآخر من وسيلة إلى غاية، وهو ما يلتقي مع التصور الأخلاقي عند الذي يجعل معاملة الإنسان كـ (غاية معيار القيمة)، كما يتقاطع مع نظرية التعاطف(الإيثار)عند Daniel Batson دانيال باستون التي ترى أن التعاطف يولِّد دافعاً يتجاوز المنفعة. (7) تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق(كانط) (Groundwork of the Metaphysics of Morals) الصادر عام 1785.

---

(4)روضة المحبين ونزهة المشتاقين ، المؤلف شمس الدين محمد بن أبي بكر (ابن قيم الجوزية)ط1 دار الكتب العلمية (بيروت - لبنان)ط1 محققة من قبل السيد يوسف أحمد، ص 184.

(5): سورة الحشر الآية (رقم 9).

(6) الشيخ محمد الشيخ صاحب نظرية التحليل الفاعلي نقلاً عن كتاب (النص الأدبي الاستلاب والفاعلية)،م.د.عبدالرؤوف بابكر السيد،ط مطبوعات جامعة التحدي سرت، سنة 2008م،ص

(7) تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق (كانط الصادر عام 1785)

- **مفهوم تنازر بُنى الوعي:**
- **بُنى الوعي في هذه الدراسة تفهم عبر ثلاثة مستويات:**

وعي الحاجة حيث تتمركز الذات حول الحب الفاعل والحب المنفعل.

وعي الصدمة حيث تتكشف هشاشة الحب المنفعل (الأثرة)حب الامتلاك .

وعي القيمة حيث ينفتح الأفق على الغيرية والمحبة الكونية (الإيثار).

هذا التدرج لا يلغي المستوى السابق بل يعيد تنظيمه داخل أفق أوسع.

- **منهجية الدراسة (التحليل الفاعلي):**

منهج الفاعلية لا تنظر إلى النص بوصفه بنية ساكنة؛ بل كحقل حركي تتفاعل فيه القوى الدلالية، فالنص لا يُقرأ عبر ما يقول فقط؛ بل عبر ما يُحدثه من تحولات داخل بنية المتلقي الفاعل وليس المنفعل.. والفاعلية تتحقق حين يتحول المفهوم من توصيف إلى طاقة مولدة للحركة، فالحب في هذه الدراسة ليس موضوعاً، بل قوة تحريك لوعي الفاعلية التي تتأزر وتتناحر فيما بينها. وهو لا يعدو عن كونه محاولة للكشف عن آليات نمو وتفاعل هذه البنيات "إن عملية إنتاج المعرفة والسلوك (الوعي)أي عملية التعقل. هي عملية إنتاج نظام، إنتاج دلالة. لذا يمكننا أن نعرف العقل بأنه مولد دلالة. تتم عملية التعقل على مستوى اللاشعور كما تتم على مستوى الوعي وفقاً لآلية مولد الدلالة التي تختلف من بنية إلى أخرى بناء على المكون الدلالي لكل بنية عقل"(8) التحليل الفاعلي، الشيخ محمد الشيخ ، مركز الدراسات السودانية، القاهرة ، القاهرة،ط1،/2000،ص66. 1

أهداف الدراسة:

1) تأصيل المفهوم نظرياً من خلال الدراسات النفسية والفلسفية حول الأثرة والإيثار.
2) إعادة صياغة هذه الدراسات داخل أفق فاعلي لا وصفي بحيث تتحول من معطيات إلى أدوات كشف.
3) نقل المفهوم من مستوى التنظير، إلى مستوى النص عبر تحليل تنازر بُنى الوعي، (التناسلية المتدنية / والبرجوازية المتدنية / والإنسانية الخلاقة)، "تآزر/ تناحر".
4) إثبات الفاعلية من خلال تتبع مسار التحول داخل الرواية.

بذلك لا تكون الدراسة جزءاً منفصلاً، بل تتحول إلى طاقة تفسيرية داخل القراءة..

- **رواية (بنات الغابة ل سالم العوكلي) :** (9) مطبوعات مجلة المؤتمر،ليبيا،لسنة2006.

بين استلهام عبدالعزيز حمودة للدوائر المنداحة ومنهج التحليل الفاعلي للشيخ محمد الشيخ..

مصطلح "الدوائر المنداحة"(10) منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، المؤلف د. صلاح فضل، ط دار المعارف و دار الشروق) ،ص 225. في النقد الأدبي هو استعارة بليغة استلهمها النقاد العرب وعلى رأسهم (عبد العزيز حمودة) لوصف طبيعة التأثير الأدبي والنقدي الذي ينطلق من مركز معين، ثم يتوسع ليشمل آفاقاً أرحب، تماماً كما تفعل الحجرة حين تُلقى في بركة ماء راكدة.

وكلمة "منداحة" لغوياً تعني المتسعة أو المنبسطة، وفي السياق النقدي، استُخدم هذا المصطلح لوصف العلاقة بين النص المتفرد وبين السياقات الأكبر (التراث، اللغة، والمجتمع).

---

(8) التحليل الفاعلي، الشيخ محمد الشيخ ، مركز الدراسات السودانية، القاهرة ، القاهرة،ط1،/2000،ص66.

(9) مطبوعات مجلة المؤتمر،ليبيا،لسنة2006.

(10) منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، المؤلف د. صلاح فضل، ط دار المعارف و دار الشروق) ،ص 25

(11) المرايا المقعرة، نحو نظرية نقدية عربية، سلسلة عالم المعرفة تاريخ، بتاريخ أبريل (نيسان) 1998.

(12) المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، سلسلة: عالم المعرفة، رقم العدد: 267تاريخ الإصدار: مارس (آذار) 2001.

(13) الخروج من التيه: دراسة في سلطة النص، سلسلة عالم المعرفة، رقم العدد: 298،تاريخ الإصدار: نوفمبر (تشرين الثاني)

•المركز: هو النص الأدبي أو الذات المبدعة.

•الاتساع: هو حركة التأويل التي تبدأ من الكلمة، ثم الجملة، ثم النص الكامل، وصولاً إلى ثقافة العصر وهى ثلاثية الدوائر المنداحة عند عبد العزيز حمودة والتي نشرت في سلسلة عالم المعرفة بعناوينها:

1) **"المرايا المقعرة"**[11]
2) **المرايا المحدبة** [12]
3) **"الخروج من التيه"**[13]

حيث حاول (عبدالعزيز حمودة) بمشروعه النقدي المتكامل؛ الخروج من ضيق "البنيوية" المنغلقة، إلى سعة النقد الذي يربط النص بالواقع، وتتشكل هذه الدوائر كالتالي:

•الدائرة الأولى (النص): التركيز على لغة النص وبنيته الداخلية (ماذا يقول النص وكيف؟).

•الدائرة الثانية (المبدع): علاقة النص بصاحبه، وحالته النفسية، وتجربته الوجودية.

•الدائرة الثالثة (المحيط/الخارج /المتلقي): أثر البيئة، التاريخ، السياسة، والجمهور في تشكيل المعنى.

لماذا يلجأ المتلقي لهذا المفهوم؟

جاءت فكرة الدوائر المنداحة كرد فعل على مدرستين متطرفتين، المدرسة التاريخية: التي كانت تهمل النص، وتركز فقط على حياة الكاتب وعصره، والمدرسة البنيوية: التي(قتلت المؤلف)، وانكفأت على النص كجثة هامدة لا علاقة لها بالواقع، و كان الهدف؛ هو إيجاد نقد تكاملي يرى أن النص نقطة انطلاق لدوائر من المعاني لا تتوقف عن التوسع.[14] د. صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، الطبعة: 1996 (دار الآفاق العربية)،ص146..1

- **مستويات الإنداح النقدي.** تتلخص حركة النقد المنداح في ثلاث نقاط جوهرية. [15] د. صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر.، دار الآفاق العربية (القاهرة)، الطبعة الأولى، 1996م، 148.

1) **الإنداح اللغوي:** وهو تحول المفردة البسيطة إلى رمز يحمل دلالات تراثية ودينية.
2) **الانداح التأويلي:** هو قدرة النص على توليد قراءات مختلفة باختلاف العصور (النص المتجدد).
3) **الإنداح الثقافي:** هو خروج النص من كونه مجرد فن ليصبح وثيقة تعبر عن هوية أمة.

تأتي كل هذه المناهج في ذهن المتلقي الفاعل بحثاً عن قصدية النظرة الأنطولوجية لكاتب الرواية، **ف (بنات الغابة)** رواية عن رحلة داخل الوعي المقموع، وعن اختبار الحب في فضاء معزول، يكشف تناقضات الذات، إنها ليست رواية أحداث بقدر ما هي رواية تحولات، حيث تنتقل الشخصيات من العزلة إلى الإدراك، ومن الأثرة إلى درجة من الإيثار، ومن الخوف إلى وعي أعمق بذواتهن.

العمل يقدم تأملاً في معنى الحرية، وفي طبيعة العلاقة بين الفرد والمجتمع، ويجعل من الغابة رمزاً للرحلة الداخلية التي يخوضها الإنسان، حين يواجه نفسه بعيداً عن ضجيج العالم، و تُعد هذه الرواية عملاً سردياً ذا طابع رمزي، وتأملي، ينشغل بأسئلة الوعي والهوية والحرية في ممارسة وتعاطي الحب خارج ضوابط البنية السائدة، من خلال عالم نسائي يتحرك داخل فضاء (غابة الجبل الأخضر) مسرح الأحداث، بوصفها مكاناً واقعياً، ومجازاً وجودياً في آنٍ واحدٍ، فالنص لا يكتفي بسرد حكاية في حياة المبدع كاتب الرواية بل يبني عالماً تتقاطع فيه الطبيعة مع النفس والذاكرة مع الرغبة والمجتمع (البنية السائدة)، مع الفرد المنفلت من ضوابطها الرادعة، وتقوم الرواية على مجموعة من الشخصيات النسائية اللواتي يعشن حالات مختلفة

(14) د. صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، الطبعة: 1996 (دار الآفاق العربية)،ص146.

·(15) د. صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر.، دار الآفاق العربية (القاهرة)، الطبعة الأولى، 1996م، 148.

حسب ما صوره الكاتب حين خاض معهن المحبة كقيمة تسامى بها عبر التعاطي برغبة متبادلة، وهن يحاولن الهروب من واقع قاسٍ، يسعين إلى البحث عن معنىً للحب، وترجمته خارج القيود التقليدية حسب تصوير كاتب الرواية .

- **الغابة بوصفها بنية رمزية مركزية:**

إن الغابة في الرواية ليست مجرد خلفية للأحداث بل هي معادل موضوعي؛ لحالة داخلية إنها تمثل العتمة والالتباس والخوف من المجهول كما تمثل الحماية والاحتماء، من سلطة الخارج، فهي مكان مزدوج الدلالة تجمع بين الأمان والتهديد وبين العزلة والاكتشاف، هنا ننتقل من وصف الغابة كمكان جغرافي إلى الغابة كحالة نفسية، فالعزلة ليست مكاناً، بل هي جدار نفسي ضد عالم خارجي مخيف، له ضوابطه وأليات قمع.

تُتخذ رواية بنات الغابة لسالم **العوكلي** أنموذجاً، لأنها تقدم فضاءً سردياً تتجلى فيه هذه الجدلية بوضوح، حيث تتحرك الشخصيات بين خوف الامتلاك، ورغبة العطاء داخل فضاء الغابة، الذي يتحول إلى استعارة كبرى لامتحان بنى الوعي وتنازرها (تآزر. تناحر)، وكلما توغلت الشخصيات في الغابة، توغلت في أعماق ذواتها، وكأن الطبيعة هنا تتحول إلى مرآة تعكس طبقات الوعي الخفي، فالطرق المتشابكة تماثل تشابك الأسئلة الداخلية، والأصوات الغامضة؛ تمثل القلق الكامن في النفس.

- **الشخصيات النسائية وبنية الصراع الداخلي:**

لقد برع الكاتب في نقل المتلقي عبر الشخصيات الرئيسة إلى تفعيل الخيال، حيث أنها لم تُرسم بصورة نمطية، بل استطاع من خلال اللغة التخيلية الفاعلة، بمعجم متخذٍ للتقية حيناً، وكاشفاً للحياء أحياناً كثيرة، ولا غرابة في ذلك، ف سالم **العوكلي** شاعرٌ في الأساس، يمتلك زمام ولجام الحرف، يلويه ويعانقه، يعاقره معاقرة الأصفياء، وفي ذات المسار له قراءات نقدية فلسفية بمنهجية عميقة تنم عن فكرٍ وآيدولوجيا متحررة من الأطر المتكلسة، لأن وجود اللغة يوازي تقريباً وجود الإنسان، أو ربما سراً تزامنياً معاً في النشأة والتكوين والغاية، وليكون للحياة طعم دخلها الحب، مثله في ذلك مثل الإعراب الذي دخل الكلام ليقيم أوده، ويجعل له طعماً، من زاوية لزوم المنطلق والغاية يتراءى في لجج النحو خيطاً سحيلاً في النظر، غليظاً في الفكر يربط الإعراب بالحب. وهي زاوية تغري بالدرس وتدفع إلى التنقيب والبحث"(16)، الحب والإعراب دراسة موازنة بين نحو الجنان ونحو اللِسان، د. محمد كشاش،ط1/المكتبة العصرية للطباعة والنشر سنة 1999م ،صـ 9) [1]بهدف تفعيل القرّاء، والكاتب من خلال سرده تجربة كل شخصية من شخصيات الرواية كلٌ على حدة، وضح نقطة الضعف أو احتياجات النفس، وغالباً ما يكون (الحب) في بدايته مرتبطاً بالحاجة إلى الأمان، أو الاعتراف، أو الهروب من الوحدة، أو البحث عن الاستقرار، ولم أجد أي نوعٍ من أنواع المتاجرة، ولا مقابل مادي، الأمر الذي حيرني كمتلقٍ يبحث في ما إذا كانت كل التجارب المسرودة مردها الأثرة أم الإيثار، حيث أنها لم تحدث كلها في فترة زمنية متقاربة، الأمر الذي يبرر تكرر التجربة بذات الحميمية، والتي أقر الكاتب بحقيقة وقوعها في مقدمته للرواية ..التي قال فيها :

تتسع الحياة لكل شيء

للأعمال التي نعتقد أنها صالحة

كثيراً ما أندم على ما لا أفعله

....

لا شيء يدعونا لأن نفكر ملياً..

في أمورٍ تقترحها الغرائز..

الزهد وجه آخر للترف..

(16)، الحب والإعراب دراسة موازنة بين نحو الجنان ونحو اللِسان، د. محمد كشاش،ط1/المكتبة العصرية للطباعة والنشر سنة 1999م ،صـ 9)

أو براحة الكف من جدول رقراق..

أوه مفردة رقراق مبتذلة (17) رواية بنات الغابة لسالم العوكلي، ص 1.5

الصراع الحقيقي في الرواية ليس صراعاً خارجياً مباشراً، بل هو صراع داخلي بين الرغبة في الامتلاك والخوف من الفقد، وبين الحاجة إلى الآخر والرغبة في الانعتاق.. بين لحظة بوحٍ تترنح فيها شخصية الكاتب، بين سرد الراوي وتكثيف الشاعر، الذي يغلب الطبع فيه عن صنعة؛ التكلف التي يضيق ذرعاً بها، بين الحين والآخر، حيث يقول:

كلما تأرجح برميله على فخذٍ صار حديقة..

في كل رعشة وحم وفي كل خطوة مفازة..

لكَ البر وما في قدْري من شريح..

لكَ قمح الكهوف وقبة الردف..

لكُ تمرة فمي،وما في ثيابي من رغد..

لكَ مثل الإبل التي نحرت فقعْ عليَّ الآن.

ورطب دلوك في بئري..

أنا حواؤك فاسكن إلي..

....

احرق في مضيق العسل واحرق حذاءك على ضفتي..

اللعنة على جد القبيلة الآن. (18) المرجع السابق

- **الحب بوصفه تجربة كاشفة:**

الحب في الرواية ليس رومانسية حالمة، بل تجربة اختبار، إنه يكشف حقيقة الشخصية أمام نفسها، فحين تحب الشخصية بدافع الخوف يظهر التملك، وحين تحب بدافع الامتلاء يظهر العطاء، تمر الشخصيات بتحولات عاطفية تكشف لهن أن الامتلاك لا يحقق الطمأنينة، وأن الخوف من الفقد قد يفسد المعنى الحقيقي للعلاقة، ومن هنا يبدأ التحول التدريجي نحو فهم أعمق للحب بوصفه مشاركة لا سيطرة، ولا تمليه الواجبات والأدوار المرسومة مسبقاً، وإنما هو استجابة لنداء روحي يغلب عليه الإيثار لا الأثرة، التي تنتهي بانقضاء الوطر، ولا ريب في الكاتب هو ذاته بطل الرواية، الذي لم يهمش دور المجتمع في مخيلته، فضوابطه حاضرة بصورة غير مباشرة، عبر القيود الثقافية، والتقاليد التي تضغط على وعي الشخصيات النسائية اللواتي اتخذن من الغابة ملجأً؛ هروباً من نظرة المجتمع، أو من سلطة ذكورية ضمنية، الغابة تصبح هنا فضاءً بديلاً يسمح بإعادة التفكير في القيم السائدة، ومع ذلك فإن العزلة لا تقدم حلاً كاملاً، بل تضع الشخصيات في مواجهة ذواتهن بلا أقنعة.

- **التحول والنضج:**

ومن خلال تتبع الزمن الذي حدثت فيه الأحداث نجد بأن الركيزة الأهم في الرواية لكل تجربة على حدة، هي التحول الداخلي، هذا التحول لا يحدث فجأة، بل عبر لحظات ألمٍ وانكسارٍ، ووعي تدريجي حتى تصل بعض الشخصيات إلى درجة من النضج تجعلها ترى الآخر كقيمة مستقلة لا كوسيلة لسد فراغها، فالأحداث الخارجية ليست كثيرة، لكنها صاخبة ومتحررة غير كاشفة، لعب قاموس ومعجم الكاتب دوراً كبيراً في جعل المتلقي يغرق في حيرة بين كمية المشاعر والحب بين ما إذا كان أثرة هدفه الأخذ، أم إيثار أساسه العطاء بكل أخلاقياته، لأن الأمر يخلو من المتاجرة والمقايضة والاستغلال، لكن التحول النفسي عميق، ومع تراكم التجارب تبدأ الشخصيات في إدراك أن الحب الحقيقي لا يقوم على التملك بل على القبول المتبادل، ولا نعلم إذا ما كانت ثورة يقودها الكاتب، حيث يخالجني الشك في أنه هو ذاته بطل روايته، رواها بنفَس الشاعر

---

(17) رواية بنات الغابة لسالم العوكلي، ص 5.

القابع في داخله، فاتخذ لنفسه حقاً لا يحق لغيره، كونه نصُ تخييليّ (بنية فاعلية تخيلية)، ولا يحق لنا محاكمته، لأن الصدق والكذب لا مجال له هنا في مقاربتنا للنص، ووظيفتنا تكمن في البحث عن معاقرة المحبة بين الأثرة والإيثار.

اللغة والبناء السردي:

السؤال هنا: الرواية تعيد طرح السؤال الفلسفي القديم: هل الغابة (الفطرة)هي المكان الآمن؟ أم المدينة (الزيف/الصراع)؟ صراع الحضارة والغابة.

ومحاولة للإجابة حسب بنية المتلقي، فإن لغة الرواية تميل إلى الشعرية والرمزية، وتستخدم الطبيعة والصور الحسية لتعميق البعد النفسي، السرد ينوس في الظهور بين البطء والتسريع نسبياً، لكنه تأملي يعتمد على الوصف الداخلي للمشاعر والوصف للمكان، مسرح التعاطي، والتداعي مما يمنح النص عمقاً فلسفياً، ويجعل القارئ شريكاً في التقاط الأنفاس، في استكشاف المعنى، وفتح مسارات للتأمل والتبحر في منظومة القيم الملقنة دون فرز، فقط لأنها موروث متراكم ومتراكب، تفرضه كل بنية مجتمع على أفرادها، وتحاسب كل منفلت أو متمرد، بآليات ضبطٍ وقمعٍ مرسومة، غير أن الكاتب لم يجعل لنا مجالاً للهرب، من مقاربة الرواية بمناهج تفك شفراتها المسبوكة سبكاً متميزاً، يتوشح الحبك الشعري في سرده، والمعجم المستخدَم غلبت عليه أصوات الطبيعة بمتحركاتها وسواكنها، وكأن زائراته ليس تزور إلاّ في الظلام؛ خوفاً من الرقيب ..وفي كل تجربة كان الدور الأكبر والعبء على عاتقها، بينما يظهر لنا البطل؛ في ثوب الرجل الكريم الذي يأبى أن يخيب أملها، لكنه لا يعلم بأن المبادرات في العلاقات المشروعة فرضاً تكون من الرجل في كل المجتمعات والأديان، فلماذا يتنكر لهذا في غيرها من العلاقات خارج المنظومات المعتمدة عرفياً ؟؟؟ هل هو إقرار بعدم شرعيتها وأنه مكره أخاك لا بطل؟؟؟ سؤال يطرح نفسه وأعتقد بأن الإجابة تنسف هذه الرواية من أساسها، وتُجَرِّمُ كاتبها؛ إذا كان هو ذاته بطل كل المغامرات فيها ..

إن رواية **(بنات الغابة)** تعد نموذجاً غنياً جداً لتطبيق منهج الدوائر المنداحة ، فهي رواية مغرقة في محليتها (من الجبل الأخضر في ليبيا)، لكنها تنفتح على آفاق إنسانية كونية، هنا نلقي الحجر في ماء النص، لنرى بأن **العوكلي** استخدم لغة تجمع بين شعرية المكان، وواقعية التفاصيل، المركز هنا هو الغابة، البيت المنعزل عن عين الرقيب (الديني / المجتمعي) وكما نلاحظ تكرار مفردات الطبيعة (الشجر، الضباب، المطر، العزلة/ وكل ما له علاقة بالغابة، مفترشاً أرضها، وكأنها (آرائك حريرية)، فتتجلى في هذه الدائرة تيمة الخوف و البحث عن الخلاص، فالفتيات في الرواية يمثلن الانكسارات النفسية للإنسان حين يجد نفسه في مواجهة مصير مجهول، بعد ذلك البوح ، فالحب مرفوض في شرائع البنية السائدة، مما يحول الرواية من مجرد سرد إلى بوح وجودي، لتتحول الرواية عبر هذا الانديااح الرمزي من كونه نصاً محلياً، إلى نصٍ عابرٍ للحدود، إلى مختزل للأساطير الأولين، فالمرأة والأرض تنداح الدلالة لتصبح بنات غابة **العوكلي** رمزاً لـ "عشتار" أو الأرض الأم التي تُنتهك وتُحاصر وتستباح باسم الحب الغريزة/ والمحبة، فيختلط المعنى بين الأثرة والإيثار، وتتناحر البنى حيناً وتتآزر حيناً، لينتصر في نهاية المطاف ما سعى إليه كاتب الرواية، كونه صاحب أيدولوجيا وفكر ومتمرد على السائد يسعى للانفلات والانعتاق.. والتمرد. فهل نجح نصه في عبور حدود البنية السائدة؟؟؟

إن تقديم تحليل لرواية بنات الغابة" **للكاتب سالم العوكلي** من منظور "الدوائر المنداحة" والتحليل الفاعلي لصاحبه الشيخ محمد الشيخ، يتطلب شجاعة نقدية توازي شجاعة الكاتب في طرحه.

فالعوكلي لم يكتب نصاً متخيلاً فحسب، بل شرّح واقعاً مسكوتاً عنه، مما جعل صدق التجربة الحجر الذي حرك دوائر الرفض الاجتماعي والديني فالتمركز حول إشكالية الجسد والصدق السردي ومنهج التحليل الفاعلي من منظور صاحب النظرية والمنهج، يركز على القيم كفاعلين حقيقيين في الرواية، و الفعل الجنسي ليس مجرد غريزة، بل هو فعل معرفي صادم عند المجتمعات المحافظة الأولية، و الذات الفاعلة(الراوي/الشخصيات المحورية) التي تمارس الصدق السردي، ما

هي إلاّ حبكة تراجيدية، تلقي باسقاطاتها على تحريك المياه الراكدة في المجتمعات التناسلية والبرجوازية، حسب نظريته التي وُلد منها منهج التحليل الفاعلي، الموضوع **(الهدف):** استعادة إنسانية الجسد وفطرته بعيداً عن المؤسسات (الدين/العرف).

المُرسِل (الدافع): هو الرغبة في التحرر من الزيف الاجتماعي وكشف المسكوت عنه في الغابة الليبية التي هي مجهر للمجتمع.

المُرسَل إليه: القارئ الذي يُراد صدمه لمواجهة ازدواجية معاييره.

المساعد: (الغابة) بصفتها فضاءً طبيعياً لا يحكمه الفقيه أو شيخ القبيلة.

المعارض: (الخصم الشرس): البنية الدينية والعرف الاجتماعي اللذان يريان في الصدق "فضيحة"، وفي الحب خارج الزواج "خطيئة" تستوجب المحو وهو الصحيح.

الدوائر المنداحة: من السر إلى الثورة الاجتماعية من وجهة نظر البنية التخيلية للنص التي تتلخص في:

أ- الدائرة الأولى: النص (الصدق الفني):

المركز هنا هو الواقعية العارية، **العوكلي** لم يغلف العلاقات الجنسية باسم الحب، باستعارات غامضة، بل سلك منهجاً وصفياً صدوقاً، هذا الصدق هو الحجر الذي سقط في بركة الأدب الليبي، مما أدى إلى اضطراب فوري في التلقي.

ب- الدائرة الثانية: النفس (التحرر من الكبت).

تنداح الدائرة لتشمل الذوات داخل الرواية، الحب في الغابة يمثل العودة إلى الفطرة، تمارس الحب كفعل وجودي لإثبات أنهن لا يزلن أحياءً، وسط حصار الموت أو العزلة، هنا تنداح الدلالة من اللذة إلى المقاومة بالجسد.

ج- الدائرة الثالثة: المجتمع (الصدام مع التقاليد):

هنا نصل إلى الدائرة الأكثر اضطراباً، الرواية تنداح لتضرب البنية الدينية في مقتل.

•الرفض الاجتماعي: المجتمع يرفض الرواية لأنها تعري الغابة الخلفية التي يعرف الجميع وجودها لكنهم يتواطؤون على الصمت.

•العادات والتقاليد: تعمل هنا كـ فاعل معارض يحاول خنق النص، لأن ممارسة الحب خارج إطار الزواج في الرواية، نُزعت عنها صفة "الشيطنة"، وأُلبست صفة الإنسانية والصدق، وهذا ما يراه العرف تهديداً لمنظومة السيطرة الاجتماعية.

د- الدائرة الرابعة: الوجود (صراع البنية المسيطرة والطبيعة):

في الدائرة الأوسع، تتحول الرواية إلى صراع بين قانون الغابة (الفطرة/الحرية/الصدق) و قانون المدينة/البنية المسيطرة، (التحريم/المنع/الزيف)، والحب هنا يصبح رمزاً للحرية التي لا تطلب إذن القانون لتتحقق، فلماذا تسبب الصدق في الرفض؟ بناءً على منهج التحليل الفاعلي، فإن الصدق في رواية **العوكلي** تحول من قيمة أخلاقية إلى أداة هدم.

1 .**كسر (التابو):** البنية الدينية التقليدية لا تحتمل (أنسنة الخطيئة).

(19) الحدث التوراتي والشرق الأدنى القديم: نظرية في نقد التوراة وتاريخ إسرائيل القديم. لفراس السواح.، ط دار علاء الدين (دمشق)، الصفحة: ينظر في الصفحات ما بين 15 إلى 25.لماذا يعتبر هذا "كسراً للتابو"؟ يرى السواح أن الأنسنة تعني إرجاع الأمور إلى جذورها البشرية، بينما البنية التقليدية تصر على إبقاء الخطيئة في إطار "المقدس والمدنس"، وهو ما يجعل نقدها أو فهمها خارج النص الديني أمراً مرفوضاً (تابو).1

---

(19) الحدث التوراتي والشرق الأدنى القديم: نظرية في نقد التوراة وتاريخ إسرائيل القديم. لفراس السواح.، ط دار علاء الدين (دمشق)، الصفحة: ينظر في الصفحات ما بين 15 إلى 25.لماذا يعتبر هذا "كسراً للتابو"؟ يرى السواح أن الأنسنة تعني إرجاع الأمور إلى جذورها البشرية، بينما البنية التقليدية تصر على إبقاء الخطيئة في إطار "المقدس والمدنس"، وهو ما يجعل نقدها أو فهمها خارج النص الديني أمراً مرفوضاً (تابو).

2 .المكان (الغابة): اختيار الغابة (الجبل الأخضر) وهي مكان له قدسية وجمالية في الخيال الليبي، وجعله مسرحاً لممارسات غير شرعية بمفهوم البنية السائدة، وبالمنظور الديني والاجتماعي، سيعتُبر تدنيساً للمكان والذاكرة، إذا ما كان المتلقي سطحياً لا يستطيع فك شفرات النص واستنطاق مضامينه، فلرما قصد الكاتب عكس ما وصلنا كما كانت النزاريات يوماً خوفاً من بطش الرقيب الذي أنهكه سجناً وقمعاً فمن يدري؟

3 .نزع القناع: الرواية تقول إن المجتمع الذي يدعي الطهرانية يمارس حياته الحقيقية خلف الأشجار، وهذا الصدق هو ما سبب النفور؛ لأنه واجه القارئ بحقيقته، ومن ثم فإن سالم **العوكلي** في بنات غابته استخدم الجسد كقوة فاعلة؛ لخلخلة الدوائر الراكدة في الفكر الليبي، الرفض الذي من الممكن أن تواجهه الرواية هو أكبر دليل على نجاح الانداح النقدي للنص؛ فقد تتجاوز الرواية أن تصطدم بالدين والقبيلة.

نعم، هذا هو لبّ الصراع النقدي والاجتماعي في تجربة سالم **العوكلي**، نحن هنا أمام مواجهة بين صدق التجربة باعتبارها فعلاً، وبين البنية الرادعة بتمثلاتها الدينية والاجتماعية.

البُنى المتصارعة والدوائر المنداحة (مستويات التأثير):

- **لغة الجسد:** من "البيولوجيا" إلى "الأداة السياسية":

عند الرجوع للأسباب الكامنة وراء الصراع الداخلي للنفس البشرية، لأن تركيبة العقل وتقسيمه لثلاث بنى في حالة تنازر، تجعل الإنسان متذبذباً؛ وذلك حسب المدخلات التي تتحكم به؛ ومن ثم كل ما يصدر عنه من مخرجات، نستطيع من خلالها تصنيفه وفرزه لأي بنية من البنى الثلاث ينتمي؛ إما تناسلي، أو برجوازي، أو باستيعابه لكلا البنيتين، واستعداده الكامل للتضحية في سبيل الأخر، ولإيثاره على ذاته، وحينها يكون خلاقاً. (20) فاعلية الأمثال الشعبية الليبية، د. هدى رجب محمد، ط1، منشورات مجلة المؤتمر، ص248. 21

في رواية بنات الغابة، الجسد ليس مجرد وعاء للذة، بل هو بيان سياسي ضد القمع من قِبل البنية السائدة والمسيطرة، والمتمثلة في البنيتين الأوليتين(التناسلية والبرجوازية) في المستوى الخلّاق من تقسيمات صاحب نظرية التحليل الفاعلي لصاحبها الشيخ محمد الشيخ ، ومطورها عبدالرؤوف بابكر السيد الذي أعاد تقسيم البنى الثلاثة (التناسلية والبرجوازية والخلاقة) تقسيماً جديداً بعد تأملٍ في مسارات العطاء والاحتياز داخل منظومة الأفراد المحتازين لبنية عقل بعينها، من بين درجات بنى الوعي البشري والإنساني، حسب ما طرحه الأخير، وللتوضيح يمكن اعتماد الرسم التالي:

(20) فاعلية الأمثال الشعبية الليبية، د. هدى رجب محمد، ط1، منشورات مجلة المؤتمر، ص248. 1

مجلة العلوم الشاملة العدد 39 ـــــــ

مجلة العلوم الشاملة العدد 39 ـــــــ

مجلة العلوم الشاملة العدد 39 ـــــــ

مجلة العلوم الشاملة العدد 39 ـــــــ

مجلة العلوم الشاملة العدد 39 ـــــــ

مجلة العلوم الشاملة العدد 39 ـــــــ

مجلة العلوم الشاملة العدد 39 ـــــــ

•الذات الفاعلة: هي الإنسان الفطري (بنات الغابة والراوي).

•القضية الحب بين الأثرة والإيثار: هو البحث عن الحقيقة في فضاء طبيعي (الغابة).

•المتلقي (القراءة الفاعلة): تمثلت في أن الرواية تُعلي من شأن (قيمة الصدق) في مواجهة (قيمة الادعاء) ، وتحيل الحب من ممارسة جسدية(أثرة) إلى محبة كونية (إيثار)،فيما يعده الكاتب هرباً من الأليات الضابطة في البنية المنغلقة لبنات الغابة بطلات الرواية، وكل ما يمارسه الأبطال في الغابة هو فاعلية رمزية تعبر عن رفض الازدواجية الاجتماعية، و الكاتب هنا لا يحارب الدين، بل محاربة النفاق الاجتماعي الذي يمارس في السر، خلاف ما يظهره في العلن.

- **الدوائر المنداحة، الغابة كفضاء "يوتوبي" (خارج المكان والزمان):**

هنا يمكننا القول بأن الغابة في الرواية هى مكان اعتباري لا تنطبق عليه قوانين المدينة، فتنداح دوائر المعنى في الرواية لترسم حدوداً بين عالمين؛ عالم منظومة البنية الصارم، وعالم الغابة الذي يمثل الفردوس المفقود، والانعتاق الجسدي في النص هو (مجاز) عن رغبة الروح في التحرر من القيود التي تكبل إبداعها، الصدق الذي تتحدث عنه الرواية هو صدق المكاشفة الذاتية التي تسبق أي تشريع.

استراتيجية "التقنية النقدية" عند الطرح:

هنا يمكن تبني وجهة نظر مغايرة لما طرحناه سابقاً على اعتبار إن الفن يظل فناً، فإن استخدام مصطلح (المتخيل السردي)، الذي يؤكد دائماً أن (الأنا) في الرواية هي(أنا ساردة) وليست بالضرورة (الأنا الواقعية) للكاتب، حتى لو ادعى الصدق، وهو تنوع في زاوية الرؤيا حتى وإن كان المتلقي واحد، لكنه غير محكوم بالوقوف على منهج واحد للكشف عن ديناميات حركة اللغة للبحث عن القضية الأساسية للدراسة، وهى الحب بين الأثرة المتعة والاستغلال، والإيثار الصدق والعطاء وتفضيل الأخر على النفس، ونجاح **العوكلي** نسبياً في تحويل الأحداث إلى لوحة لغوية، مستثمراً قيمة الجمال في الموروث الثقافي، كقيمة يتفق عليها الجميع وإن كان بتفاوت ، فجاءت رواية (بنات الغابة) صرخة جمالية في وجه التصحّر الروحي، والصدق فيها ليس غاية في ذاته، بل هو وسيلة فنية لاستنطاق المسكوت عنه في النفس البشرية، وضوابط البنية الرادعة هي التي تمنح هذا الصدق قيمته كفعل مقاومة أدبية.

تحليل العلاقة بين الأثرة(الأنانية وحب التملك)والإيثار (التضحية ومنح الذات) في ممارسة الحب داخل رواية (**بنات الغابة**) يتطلب غوصاً في أعماق الشخصيات كقوى فاعلة، وتتبعاً لتموجات هذه المشاعر في دوائر النص وتحديد فاعليته التي انضوت عليه كرسالة موجهة لجموع المتلقيين بمختلف بنياتهم، وفي هذه الرواية، لا تظل ممارسة الحب فعلاً غريزياً؛ بل تتحول إلى ميزان دقيق يقيس مدى نضج الذات أو انكسارها أمام الآخر، فممارسة الحب بمنطق "الأثرة" تعني تملك الجسد، فتظهر الأثرة في رغبة التخفي، وهي ممارسة الحب في (الغابة) حيث المحاولة لاقتطاع جزء من العالم، وتملكه بعيداً عن أعين الرقيب، يريد أن يستأثر باللحظة لنفسه، خوفاً من أن يسرقها المجتمع أو يشوهها الواقع.

وتتجلى الأثرة في الرواية عندما يتحول الجسد إلى ملجأ، أو حصن يهرب إليه الراوي وهو في الأغلب مبدع الرواية، حسب تصور الباحثة الذي هو في أصله (شاعر)، من قبضة البنية الاجتماعية، وأليات ضبطها الخانقة، والرادعة والمتمثلة في السجن أو مشافي الأمراض العقلية، أو التهميش والإقصاء والازدراء، وهو أقساها.

- **الحب بمنطق "الإيثار" (اندياح الذات في الآخر):**

بالمقابل نجد أن صدق **العوكلي** السردي يكشف عن لحظات "إيثار" صوفية، حيث يصبح الحب فعل عطاء متبادل يهدف إلى تخفيف عبء الوجود عن الآخر، والذات هنا تخرج من قوقعتها ليكون الموضوع هو إسعاد الآخر أو مشاركته الألم، تجليها في الرواية، في علاقة الراوي مع بنات الغابة، نجد نوعاً من الحب الذي يشبه المداواة، فالجسد هنا يمنح السكينة

لروح متعبة والإيثار يظهر في القبول بالآخر بكسوره وعزلته، كنوع من الاعتراف بآدمية الشخص الذي نبذه العالم أو حبسته الغابة.

- **الصراع بين الأثرة والإيثار (جدلية الحب والبنية):**

كيف عالج **العوكلي** هذا التناقض من خلال ديناميات البنى المكونة للرواية؟

استطاع ذلك من خلال اتخاذ التقية النقدية، عبر تملكه للغة شعرية معجمها فلسفي متمكن، فنجده يرى الحب الحقيقي في الغابة؛ هو الذي يجمع بين الاثنين دون الرقيب وأثرة لأنه يحتاج لخصوصية مطلقة لكي ينمو بعيداً عن تلوث الخارج.

2 .وهو إيثار لأنه يتطلب شجاعة فائقة في كشف الذات والتعري أمام الآخر (نفسياً وجسدياً) دون ضمانات.

العوكلي يطرح تعاطي الحب في الرواية كـ فعل ثوري فالبنية الاجتماعية تفرض "الأثرة" كل فرد يخاف على وضعه المجتمعي من النقد، ويخون في السر، بينما الحب في الغابة يطرح "الإيثار"، المكاشفة والصدق الذي يقود إلى المواجهة، والصدق الذي مارسه **العوكلي** في سرد تفاصيل الجسد، لم يكن بدافع (الإثارة)، بل لتوضيح أن الحب خارج إطار البنية الرادعة، هو المكان الوحيد الذي يمكن فيه للإنسان أن يختبر ميزان الأثرة والإيثار بصدق، ففي الزواج المفروض اجتماعياً، من وجهة نظر المبدع، قد يمارس الجسد كواجب أو حق تملكي(أثرة مُآسسة)، أما في غابة **العوكلي**، و الحب هو اختيار حر؛ ينبني على (إيثار) الروح للروح.

- **مظهر الإيثار (التحول العظيم):**

يقرر الراوي ألاَّ يبقي التجربة سراً أنانياً، هنا يبرز الإيثار في فعل الكتابة، بقراره كتابة الرواية، والإقرار بصدق التجربة، هو يضحي بـ ستره الاجتماعي وسلامته من نقد البنية الرادعة، في سبيل تخليد هؤلاء الفتيات، هو يخرج سر بناته إلى الضوء، ليمنحهنّ الخلود الأدبي، وهذا قمة الإيثار؛ أن تدفع ثمن صدقك مواجهةً مع المجتمع، لكيلا يطوي النسيان أرواح من أحببت.

حسم الصراع: مَن انتصر في النهاية؟

عندما نطبق الدوائر المنداحة، نجد أن الإيثار قد يكون هو الذي انتصر فنياً، بينما الأثرة ظلت تحاول حماية الواقع:

1 .على مستوى الواقع **(الأثرة)**: ربما البنات تعرضن للهدوء، وتعرض الكاتب لهجوم البنية الاجتماعية السائدة التي ترفض ممارسة الحب خارج إطارها، والأثرة الاجتماعية (خوف المجتمع على تقاليده) حاولت خنق النص.

2 .على مستوى الفن **(الإيثار)**: انتصر النص، لأن إيثار الكاتب بصدقه السردي جعل من بنات الغابة، أيقونة للحرية، لقد تغلبت لغة الجسد الصادقة، على لغة الرقيب المنافقة.

نصل لخلاصة نقدية (بمنظور التقية)، حيث ممارسة الحب في الرواية تجلت في المختبر الذي كشف أن الإنسان لا يكتمل إلاّ بالإيثار، فالأثرة تبني الجدران **(الغابة المغلقة)**؛ بينما الإيثار يبني الجسور (الرواية الصادقة)، وما الرفض الذي لاقته الرواية؛ إلاَّ دليلاً على أن المجتمع يفضل أثرة الصمت، على إيثار المكاشفة.

بهذا نكون قد فككنا شفرة العلاقة بين الجسد والقيمة في النص، لنرى كيف انداحت دوائر النهاية بين الفناء والبقاء، فلا تنتهي الحكاية بمجرد الانتهاء من قراءتها، فتتحول دائرة النص إلى النهاية المفتوحة، بل تنفتح على تساؤلات وجودية كبرى، وهذه اللحظة التي تتداح فيها الدوائر إلى أقصى مداياتها، حيث يصطدم زمن الغابة، بـ زمن الخارج، وتتحول الأجساد من كينونة مادية إلى كينونة رمزية.

يتركنا **العوكلي** أمام مصير غامض للغابة وبناتها، هذا الغموض هو المركز الذي يوحي بأن القصة لم تنتهِ؛ لأن الصراع بين الفطرة والقمع ما زال قائماً، طالما البنية تعيد في انتاج نفسها، ببرامج عطاءها المنغلقة، وفي الختام، يضعنا أمام مفارقة:

•الكاتب الذي عاش التقية داخل المجتمع بممارسة الحب سراً في الغابة، يقرر في النهاية ممارسة الشهادة بإعلان الحب علناً في الرواية.

•هذا التحول هو الذي يسبب الصدمة للبنية الرادعة. فالمجتمع يسامحك ما دمت تمارس تقية الأفعال، لكنه لا يسامحك إذا مارست شهادة الأقوال.

رواية بنات الغابة تنتهي بانتصار الفعل الجمالي على القيد الاجتماعي، فلقد استخدم **(العوكلي)** أدواته كشاعر وناقدٍ قبل أن يكون روائياً، ليرسم دوائراً من الضوء حول أجساد كانت البنية تريد لها أن تظل في الظلام، ف "الأثرة" التي تمثلت في رغبة المجتمع في الحفاظ على طهره المُدعَى، انكسرت أمام "إيثار" الكاتب الذي قدم اعترافه الصادق قرباناً للحقيقة، وهكذا تظل **بنات الغابة** صرخة في بركة النقد الراكدة، تذكرنا بأن الحب، مهما حوصر، يظل هو القوة القاهرة الفاعلة الوحيدة القادرة على خلخلة الثوابت.

و بهذا نكون قد فتحنا المجال أمام المتلقي بمختلف بنياته و مناهجه، بعد هذه القراءة الفاعلة وليست المنفعلة،، وذلك عبر الدوائر المنداحة، بمنهج استطعنا به سبر أغوار النص (مبدعاً . نصاً. متلقياً)، بفاعلية النص انتاجاً، من خلال علاقات الفاعلية اللغوية، و(تصديراً) لها من خلال تنازر بنيات العقل لدى المتلقي"

الهوامش

(1) ينظر الشيخ محمد الشيخ، التحليل الفاعلي الإنسان، دائرة الثقافة والإعلام الشارقة، ط2001،1،ص24.

(2) موسوعة الأخلاق والسلوك، ط مؤسسة الدرر السنية، ط1447هـ، شبكة المعلومات الدولية، بتاريخ يناير 2025م.

(3) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد، وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر (ابن قيم الجوزية)،ط دار طيبة للنشر والتوزيع (الرياض)،المجلد الثاني، ص 294.

(4) روضة المحبين ونزهة المشتاقين، المؤلف شمس الدين محمد بن أبي بكر (ابن قيم الجوزية)،ط1 دار الكتب العلمية (بيروت – لبنان) محققة من قبل السيد يوسف أحمد، ص 184.

(5) سورة الحشر الآية (رقم 9) رواية قالون.

(6) النص الأدبي الاستلاب والفاعلية، عبدالرؤوف بابكر السيد، ط1 منشورات جامعة التحدي سرت، سنة 2008م،ص243.

(7) تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق(كانط) (Groundwork of the Metaphysics of Morals) الصادر عام 1785.

(8) التحليل الفاعلي، الشيخ محمد الشيخ ، مركز الدراسات السودانية، القاهرة ، القاهرة،ط1،/2000،ص66.

(9) رواية بنات الغابة ، تأليف سالم العوكلي ، مطبوعات ومنشورات مجلة المؤتمر ،ليبيا،لسنة2006.

(10) منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، المؤلف د. صلاح فضل، ط دار المعارف و دار الشروق)،ص 25.

(11) المرايا المقعرة، نحو نظرية نقدية عربية، سلسلة عالم المعرفة ، إبريل (نيسان) 1998.

(12) المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، سلسلة: عالم المعرفة، رقم العدد: 267تاريخ الإصدار: مارس (آذار) 2001.

(13) الخروج من التيه: دراسة في سلطة النص، سلسلة عالم المعرفة،رقم العدد : 298،ت اريخ الإصدار: نوفمبر (تشرين الثاني) 2003.

(14) مناهج النقد المعاصر، د. صلاح فضل، الطبعة: 1996 (دار الآفاق العربية)،ص146..

(15) مناهج النقد المعاصر.، د. صلاح فضل، دار الآفاق العربية (القاهرة)، الطبعة الأولى، 1996م، 148.

مجلة العلوم الشاملة العدد 39 ـــــــ

مجلة العلوم الشاملة العدد 39 ـــــــ